عطاء بن ميسرة

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[20]

عطاء بن ميسرة

عطاء بن ميسرة

كان من أهل الزهد والورع.

كان فقيهًا كاملاً وواعظًا عاملاً.

نسبه:

هو عطاء بن عبد الله.

وقيل:

عطاء بن ميسرة.

وقيل:

عطاء بن أبي مسلم الخرساني.

كنيته:

يكنى أبا عثمان.

مولده:

ولد عطاء بن ميسرة سنة خمسين من الهجرة.

البلاء:

قال أبو عثمان:

إن داود النبي عليه السلام قال:

- يا رب: ما لبني إسرائيل إذا نزل بهم كرب أو شدة، قالوا: يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟

فأوحى الله تعالى إلى داود:

إن إبراهيم لم يخير بيني وبين شيء قطًا **إلا اختارني عليه**.

وإن إسحاق **جاد لي بمهجته**.

وأن يعقوب ابتليته ببلاء فما أساء بي ظنًا في ذلك البلاء حتى فرجته عنه وكشفته.

كلمة التوحيد:

قال عطاء بن ميسرة:

ذكر عيسى بن مريم هذه الأئمة وخفه أحلامهم ومالهم عند الله عز وجل من الثواب فعجب أصحابه من ذلك وقالوا:

- يا روح الله مم ذاك؟

قال عيسى عليه السلام:

- جرت ألسنتهم كلمة استصعبت على الأمم قبلهم - يعني التوحيد - قول: **لا إله إلا الله.**

ربع الإسلام:

يقول عطاء بن ميسرة:

قال أبو أمامة الباهلي:

قلت لعمرو بن عنبسة: يا عمرو: لم سميت ربع الإسلام؟

قال عمرو بن عنبسة:

إن الله تعالى ألقى في روعي الإسلام قبل الإسلام، وأن أمر **الجاهلية والأصنام باطل**، فجعلت أسأل عن الأخبار وأتصدى للركبان حتى مر ركب وهم منصرفون من مكة فقالوا:

- خرج بها رجل من قريش **يزعم أنه نبي.**

فأتيت مسكنه حتى لقيته فقلت:

- يا رسول الله: من معك على هذا الأمر؟

قال ﷺ :

- حر وعبد - يعني أبا بكر وبلالاً -.

قلت:

- يا رسول الله أنا معك على هذا الأمر.

فأسلمت فكنت رابع أربعة.

فبذلك سميت ربع الإسلام.

فقلت:

- يا رسول الله: أقيم معك أم ألحق بأهلي؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- بل الحق بأهلك، فإذا سمعت أني خرجت إلى يثرب فأتني .

فلما قدم المدينة أتيته فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، وسألته عن أشياء فكان فيما سألت:.

- أي الرقاب أفضل؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها .

الدَّيْن:

قال أبو عثمان:

إن معاذ بن جبل قال:

علمني رسول الله ﷺ آيات من القرآن وكلمات ما في الأرض مسلم يدعو بهن مكروب، أو غارم، أو ذو دين إلا قضى الله عنه وفرج عنه.

احتبست عن رسول الله ﷺ يومًا لم أصل معه الجمعة فقال:

- ما منعك يا معاذ من صلاة الجمعة؟

قلت:

- يا رسول الله: كان ليوحنا بن ماريا اليهودي عليَّ أوقية من تبر - ذهب - وكان على بابي يرصدني، فأشفقت أن يحبسني دونك ويشغلني عن ضيعتي.

قال ﷺ :

- أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك؟ .

قلت:

- نعم.

قال عليه الصلاة والسلام:

- قال: { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ } [سورة آل عمران الآيات: ٢٦ - ٢٧]، رحمان الدنيا والآخر ورحيمهما، تعطى منهما ما تشاء وتمنع منهما من تشاء، أقض عني الدين، فلو كان عليك ملء الأرض ذهبًا لأداه الله عنك (رواه أبو نعيم في الحلية عن عطاء الخراساني).

قالوا عن عطاء بن ميسرة:

* قال أبو نعيم:

كان أبو عثمان فقيهًا كاملاً وواعظًا عاملاً.

* قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر:

كنا نغازي مع عطاء الخراساني فكان يحي الليل صلاة، فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يسمعنا:

- يا عبد الرحمن بن يزيد بن جبار، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان، ويا فلان، قوموا وتوضأوا وصلوا فإن قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد، ومقطعات الحديد، ألوحًا، ألوحًا والنجا النجا.

ثم يقبل على صلاته.

* قال يزيد بن جابر:

كنا نغزو مع عطاء الخرساني، فكان يحي الليل من أوله إلى آخره إلا نومة السحر.

* قال يزيد بن يزيد بن جابر:

كان عطاء الخرساني يومئ في حديثه فيقول:

إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصيكم بآخرتكم تعلن أنه لن يعتق عبد - من النار - وإن كان في الشرف والمال، وإن قال أنا فلان ابن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار، فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار كان في أشد هلكة هلكها أحد قط، فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء، فإنما سميت الدنيا لأنها أدنى فيها المعتمل، وإنما سميت الآخرة لأن كل شيء فيها مستأخر، ولأنها دار ثواب ليس فيها عمل، فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب اللهم اغفر لي فإنه التسليم لأمر الله، وألصقوا إلى الذنوب لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والله أكبر كبيرا، والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فإذا نشرت الصحف وجاء هذا الكلام قد ألصقه كل عبد لي خطاياه رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته، فإن الله تعالى يقول في كتابه: {إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ} [سورة هود الآية: ١١٤].

فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات رجا بها مغفرة لسيئاته ومن أصر على الذنوب واستكبر عن الاستغفار خرج ذلك اليوم مصرًا على الذنوب مستكبرًا عن الاستغفار قاصه الحساب وجاوز بعمله إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم وهو سريع الحساب.

واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، والله لتزلنها، وهي دار الناس كلهم، ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلاله وللعطش مزادًا، وللبرد لحافًا، فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه ولم يأخذ أهبته ندم، فإذا أضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمأ لم يجد ماء يتروى به، وإذا وجد البرد لم يجد لذلك لحافًا، فلا أرى رجلاً أندم منه وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه ولا يقيم فيه، فأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى، فمن آواه الله عز وجل في ظل عرشه لم يضح - الضح: ماضحًا للشمس والريح ما نالته - أبدًا، ومن أضحى يومئذ لم يستظل أبدًا، ومن قام فأخذ لرى لم يعطش أبدًا، فإن من عطش يومئذ لم يرو أبدًا، ومن قام فأخذ لكسوته لم يعر أبدًا، فإنه من عرى يومئذ لم يكس أبدًا، لم يأت أحد من الناس ببرائتين واحدة منهن بعد هول المطلع، والثانية في القيام بين يدي الجبار تعالى يقضي في رقاب خلقه ما يشاء لا شريك له.

* قال سعيد بن عبد العزيز:

كان عطاء الخرساني إذا لم يجد أحدًا يحدثه أتى المساكين فحدثهم.

عطاء بن ميسرة وأحاديث البشير النذير ﷺ:

أسند أبو عثمان عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وعقبة بن الجهني.

وروى عن معاذ بن جبل، وأبي رزين، وكعب بن عجرة، وجل سماعه وأخذه عن كبار التابعين سعيد بن المسب، وأبي إدريس الخولاني، وابن محيريز، والحسن البصري، ويحيى بن يعمر، ونعيم بن أبي هند، وعطاء بن أبي رباح، ونافع، وعكرمة، وأبي عمران

الجوني.

وروى عنه أبو حنيفة، ومالك، وشعبة، والثوري، وحماد بن سلمة، وثقه بن معين، وأبو حاتم، والدارقطني.

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن المعلي قال: ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا إسماعيل بن عياش عن عطاء الخرساني عن ابن عباس أن رجلاً جاء إلى رسول الله قال:

- يا رسول الله: إني نذرت أن أذبح بدنة ولم أجدها.

فقال رسول الله ﷺ :

- اذبح - مكانها - سبعًا من الغنم (رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس).

وفي رواية:

اذبح مكانها سبع شياه.

* حدثنا أبو عمر بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا سهل بن بن عثمان، ونصر بن عبد الرحمن الوشا قالا ثنا المحاربي، عن عبد الحميد بن أبي جعفر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ : الدين خمس لا يقبل الله منهم شيئًا دون شيء: شهادة أن لا **إله** إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والجنة والنار، والحياة بعد الموت هذه واحد ة، والصلوات الخمس عمود الإسلام لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلاة والزكاة ومن فعل هؤلاء ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدًا لم يقبل الله الإيمان، ومن فعل هؤلاء الأربع ثم وتيسر له الحج ولم يحج ولم يوص بحجة ولم يحج عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة، ولا الزكاة ولا صيام رمضان، إلا لأن الحج فريضة من فرائض الله، ولن يقبل الله شيئًا من فرائضه دون بعض (رواه أبو

نعيم في الحلية وابن جرير وسنده ضعيف).

* حثنا أبو بكر بن جعفر بن أحمد الشمشاطي - ابن الهيثم - القمري بواسط ثنا أبو شعيب الحراني ثنا يزيد بن هارون قال: ثان إسحاق بن نجيح عن عطاء الخرساني عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : لكل نبي خليل في أمته وخليلي عثمان بن عفان (رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هرير).

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن صالح البخاري، ثنا محمد بن ناصح ثنا بقية بن الوليد عن مسلمة بن علي عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : من اعتقل رمحًا في سبيل الله عقله الله من الذنوب يوم القيامة (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي هريرة).

اعتقل: جعل رمحه بين ركابه وساقه.

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن شيرويه ثنا إسحاق بن راهويه ثنا كلثوم بن محمد بن أبي رسته - سدرة - ثنا عطاء بن ميسرة عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : ما تواد اثنان في الله في الإسلام فيفرق - يفسد ذلك - بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما (رواه البخاري في الأدب عن أبي هريرة).

* حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا أحمد بن الخليل البرجلاني، ثنا أبو النصر، ثنا عبد العزيز بن النعمان القرشي، ثنا يزيد بن حيان عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ : لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي (رواه عبد بن حميدة، وأبو

نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر عن أبي هريرة).

* حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا جعفر بن محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن معمر، قال ثنا عمرو بن حفص بن عمرو، قال: ثنا عبد الغفار بن عفان صهر الأوزاعي، ثنا الوليد بن يزيد عن ابن جابر، عن عطاء الخرساني، عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال:

من أراد أن يدخل المسجد فنظر في أسفل خفيه أو نعليه تقول الملائكة:

- طبت وطابت لك الجنة أدخل بسلام (رواه الديلمي وابن عساكر عن عقبة بن عامر).

* حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا بشر بن عمران الزاهراني، ثنا شعيببن زريق، عن عطاء الخرساني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ : حرمت النار على ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في سبيل الله (رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس).

* حدثنا محمد بن حميد، ثنا عبدان بن أحمد، ثنا دحيم ثنا عبد الله بن يحيى البنرسي ح وحدثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، قالا: ثنا حيوة عن إسحاق بن عبد الرحمن الخرساني، أن عطاء الخرساني حدثه عن نافع ابن عمر قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم (رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر).

من أقوال عطاء بن ميسرة الخرساني:

قال عطاء الخرساني:

* مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام.

* طلب الحوائج من الشباب أسهل منه من الشيوخ، ألم تر إلى قول يوسف عليه السلام: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ} [سورة يوسف الآية: ٩٢]، وقال يعقوب: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ} [سورة يوسف الآية: ٩٨].

* يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه ليكون أشد عليه.

* مكتوب في التوراة: كل ترويج على غير هدى حسرة وندامة إلى يوم القيامة.

* العيب أسرع إلى من يتحرى الخير من الدسم في الثوب الجديد.

* ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

* أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة.

*** امش ميلاً وعد مريضًا، وامشي ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثًا وزر أخًا في الله.**

* تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعدوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعيذوهم، وإن كانوا نسوا فذكروهم.

* إن لجهنم سبعة أبواب **أشدها غمًا وكربًا وحرًا وأنتنها ريحًا الزناة** الذين ركبوا بعد العلم.

*** لإبليس كحل يكحل به الناس، فالنوم عن الذكر من كحل إبليس.**

* ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ : لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر.

القسامة: وهي الإيمان تقسم على الأولياء في الدم، والقسم: اليمين، قاسمه: حلف له.

* السنة قضية على القرآن.

* لا ينبغي للعالم أن يعدو صوته مجلسه.

* مجالس العلم ربض بعضهم خلف بعض.

* إن أوثق علمي في نفسي نشر العلم.

* إذا كان خمس كان خمس:

إذا كان الربا كان الخسف والزلزلة.

إذا جار الحاكم قحط المطر.

وإذا ظهر الزنا كثر الموت.

وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية.

وإذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة.

* إن داود النبي عليه السلام نقش خطيئته في كفه لكي لا ينساها، فكان إذا رآها اضطربت يداه.

* قال موسى عليه السلام: يا رب: مائة موتة أهون عليَّ من ذل ساعة.

عطاء بن ميسرة والقرآن العظيم:

وسأل رجل أبا عثمان عن قوله تعالى: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَهَا} [سورة النازعات الآية: ٢٩].

قال: {وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا}: أظلمه.

{وَأَخْرَجَ ضُحَهَا}: أبرز نهارها المضيء بالشمس.

سأل رجل أبا عثمان عن قوله تعالى: {وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [سورة البقرة الآية: ١٢٤].

قال عطاء بن ميسرة:

ابتلاه الله عز وجل بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد.

قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الشعر.

وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والاختتان، ونتف الإبط، وغسل مكان البول، والغائط بالماء.

وعلى هذا القول فالذي أتم هو إبراهيم عليه السلام.

وقد ختن خليل الرحمن ابنه إسماعيل لثلاث عشرة سنة، وختن ابن إسحاق لسبعة أيام.

ولا يتم إسلام الرجل حتى يختن وإن بلغ ثمانين سنة.

وسئل عطاء بن ميسرة عن قوله تعالى: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا } [سورة القصص الآية: ٥٩].

فقال أبو عثمان:

أم القرى يعنى مكة شرفها الله تعالى لأنها توسطت الأرض فيما زعموا، وهي قبلة جميع الناس يؤمونها.

وقيل:

سميت بذلك لأنها أعظم القرى شأنًا، وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى.

وسأل رجل عطاء بن ميسرة عن قوله تعالى: {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ } [سورة الجمعة الآية: ٦].

قال:

{هَادُوٓاْ }: تدينوا باليهودية.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: { ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ } [سورة الأعراف الآية: ١٥٧].

قال:

هو ﷺ منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها.

قال ابن عباس:

- كان نبيكم ﷺ أميًا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب.

قال تعالى: { وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ } [سورة العنكبوت الآية: ٤٨].

وقال رسول الله ﷺ : إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب .

وقيل:

الأمي الذي على خلقة الأمة لم يتعلم الكتابة فهو على جبلته.

وكان عطاء بن ميسرة إذا قرأ: {فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ } [سورة البقرة الآية: ١٩٤].

قال:

يأخذ حقه إما بالمباشرة إن أمكن وإما بالحكام.

يقول قدامة بن الهيثم:

سألت عطاء الخراساني فقلت له:

- لي مال على رجل حق وقد جحدني به وقد أعيا عليَّ البينة أفأقتص من ماله؟

قال أبو عثمان:

- أرأيت لو وقع بجاريتك فعلت ما كانت صانعًا؟

وسئل أبو عثمان عن قوله تعالى: { وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ } [سورة ص الآية: ١٦].

قال:

{قِطَنَا}: نصيبًا من العذاب الذي أوعدته.

وسأل رجلاً أبا عثمان عن قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾} [سورة آل عمران الآية: ٩٠].

فقال:

نزلت هذه الآية في اليهود فكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ والقرآن.

وكان عطاء بن ميسرة إذا قرأ{إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ} [سورة المائدة الآية: ٣٣].

قال أبو عثمان:

يقام عليه بقدر فعله، فمن أخاف السبيل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف - اليد اليمنى مع الرجل اليسرى واليد اليسرى من الرجل اليمنى -، **وإن أخذ المال وقتل** قطعت يده ورجله وصلب، فإذا **قتل ولم يأخذ المال قتل، وإن أخذ المال ولم يقتل نفي.**

وسأل رجل عطاء الخرساني عن قوله تعالى: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ} [سورة التوبة الآية: ٧٢].

قال أبو عثمان:

{جَنَّٰتِ عَدۡنٖ}: هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن جل وعز.

وكان عطاء بن ميسرة إذا قرأ: {لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ} [سورة يوسف الآية: ٩٢].

قال:

التثريب: التعيير والتعيير أي لا تعيير ولا توبيخ ولا لوم عليكم اليوم.

وسأل رجل أبا عثمان عن قوله تعالى: { قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢} [سورة الأحقاف الآية: ٢٢].

وقال:

{لِتَأْفِكَنَا}: لتصرفنا أو لتزيلنا بالإفك.

طلب الحوائج من الشباب أسهل منه من الشيوخ ألم تر قول يوسف: {لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ} [سورة يوسف الآية : ٩٢]، وقال يعقوب: {سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ} [سورة يوسف الآية: ٩٨].

وسأل رجل أبا عثمان عن قوله تعالى: {وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨} [سورة الإسراء الآية: ٢٨].

فقال عطاء بن ميسرة:

ليس هذا في ذكر الوالدين، جاء ناس من مزينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال: {لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ} [سورة التوبة الآية: ٩٢].

فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا.

فأنزل الله تعالى: {وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا} [سورة الإسراء الآية: ٢٨].

والرحمة: الفيء.

يقول رجاء بن أبي سلمة:

قال عطاء الخراساني في قوله تعالى: {حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ} [سورة الأنفال الآية: ٦٤].

قال:

حسبك ومن اتبعك من المؤمنين.

قال عثمان بن عطاء:

قال أبي قوله تعالى:{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} [سورة النور الآية: ٣١].

قال:

الكحل وطرف الخضاب - ما يختضب به كالحناء ونحوه -.

وقال عمر بن خليفة:

سمعت عطاء الخراساني بعد أن صلى معنا المغرب فأخذ بيدي حين انصرفنا فقال:

- ترى هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء فإنها **ساعة الغفلة** وهي صلاة الأوابين، ومن جمع القرآن فقرأه من أوله إلى آخره في الصلاة كان في رياض الجنة.

وسأل رجل أبا أبا عثمان عن قوله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} [سورة الحجرات الآية: ١٤].

{لَا يَلِتْكُم}: لا ينقصكم.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾} [سورة الكهف الآية: ١٦].

قال عطاء بن ميسرة:

كان فتية من قوم يعبدون الله ويعبدون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعتزل عبادة الله.

وكان عطاء الخراساني إذا قرأ: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾} [سورة طه الآية: ٥٥].

قال أبو عثمان:

إذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾} [سورة طه الآية: ٥٥].

وسئل أبو عثمان عن قوله تعالى: {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ} [سورة العنكبوت الآية: ٤١].

فقال عطاء بن ميسرة:

ضرب الله عز وجل مثلاً للذين اتخذوا من دونه أولياء لضعف آلهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت ونسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان جالوت يطلبه، ومرة على النبي ﷺ ولذلك نهى عن قتلها.

وسئل عطاء بن ميسرة عن قوله تعالى: {فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ} [سورة ق الآية: ٥].

قال:

{مَّرِيجٍ}: مختلط مضطرب.

وسأل رجل عطاء الخرساني عن **الكلالة** فقال:

الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا ولا ابن سفل.

وقيل:

الميت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سورة آل عمران الآية: ١٤٣].

قال:

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتمنون الموت لا ليخلو الجو لعدوهم ولكن لنيل كرامة الاستشهاد مع ضمان التفوق والغلبة.

وقد يتساءل متنطع:

كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها غلبة للكافر على المسلم؟

فقد كان ديدن الصحابة رضوان الله عليهم الاستشهاد في سبيل الله.

ولا ننسى بكاء سيف الله المسلول خالد بن الوليد عندما حضره الموت فقد مات على فراشه وكان يتمنى أن يموت في إحدى لقاءات العدو.

وهذا عبد الله بن رواحة حين نهد إلى حرب الروم في غزوة مؤتة:

::

لكنني أسأل الرحمن مغفرة : وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة :: بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على : أرشدك ربك من غاز وقد
جدثي :: رشدا

:

ذات فرغ: ذات سعة، والفرغ: الدلو

أي ضربة تحدث في جسدي ما يشبه الدلو الممتلئة بالماء.

الحران: العطشان الظامئ إلى دمى.

جدثي: قبر.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: {وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾} [سورة الدخان الآية: ٢٠].

قال:

قال موسى عليه السلام: تؤذونني أو تقتلونني بالحجارة.

وكان عطاء بن ميسرة إذا قرأ: {وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} [سورة ص الآية: ٢٤].

قال أبو عثمان:

إن داود سجد أربعين يومًا حتى نبت المرعى حول وجهه، وغمر رأسه فنودي:

- أنا جائع.

فتطعم.

- وأعار.

فتكسى.

فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه، فغفر له وستر بها.

فقال:

- يا رب هذا ذنبي فيما بيني وبينك قد غفرته، وكيف بفلان وكذا وكذا رجلاً من بني إسرائيل، تركت أولادهم أيتامًا ونساءهم أرامل؟

قال:

- يا داود لا يجاوزني يوم القيامة ظلم أمكنه منك ثم استوهبك منه بثواب الجنة.

قال داود عليه السلام:

- يا رب: هكذا تكون المغفرة الهينة.

وسأل رجل عطاء الخراساني في قوله تعالى: {حمٓ ۝١} [سورة غافر الآية: ١].

فقال أبو عثمان:

الحاء: افتتاح اسمه حميد وحنَّان وحليم وحكيم.

والميم: افتتاح اسمه ملك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور.

يدل عليه ما روى أنس بن مالك أن أعرابيًا سأل النبي ﷺ :

- ما{حمٓ } فإنا لا نعرفها في لساننا؟

قال النبي ﷺ :

- بدء أسماء وفواتح سور .

وسئل عطاء بن ميسرة عن قوله تعالى: {قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ } [سورة التحريم الآية: ٢].

قال: تحليلها بالكفارة.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ } [سورة الدخان الآية: ٢٩].

قال:

ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

وقيل:

بكاؤهما - السماء والأرض - حمرة أطرافهما.

وسأل رجل أبا عثمان عن قوله تعالى: {لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [سورة الفتح الآية: ٢].

فقال عطاء بن ميسرة:

{مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ }.

يعني: من ذنب أبويك آدم وحواء.

{وَمَا تَأَخَّرَ } من ذنوب أمتك.

وقيل:

من ذنب أبيك إبراهيم.

{وَمَاتَأَخَّرَ} من ذنوب النبيين عليهم السلام.

وقيل:

{مَاتَقَدَّمَ} من ذنب يوم بدر.

{وَمَاتَأَخَّرَ} من ذنب يوم حنين.

وذلك أن الذنب المتقدم يوم بدر أنه جعل يدعو ويقول:

- اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض أبدًا .

وجعل يردد هذا القول.

فأوحى الله عز وجل:

- من أين تعلم أني لو أهلكت هذه العصابة لا أعبد أبدًا؟ .

فكان هذا الذنب المتقدم.

وأما الذنب المتأخر فيوم حنين لما انهزم الطلقاء فتبعهم الناس، فقال لعمه العباس وابن معه أبي سفيان بن الحارث:

- ناولاني كفًا من حصباء .

فناوله، فأخذ بيده، ورمى به وجوه المشركين وقال:

- شاهت الوجوه، حم لا ينصرون .

فانهزم القوم عن آخرهم.

وكان أبو عثمان إذا قرأ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾} [سورة عبس الآية: ٣٨].

قال:

بما أتاها الله عز وجل من الكرامة من طول ما غبرت في سبيل الله جل ثناءه.

وفاة عطاء بن ميسرة:

توفي أبو عثمان سنة خمس وثلاثين ومائة من الهجرة.

أي بعد أن عاش خمسًا وثمانين سنة.

* * *